الوطن، التي دامت أربعة عشر عاماً، كان خلالها يشارك في الثورة من الخارج. وقد تنقّل زعيتر بين دمشق وبغداد، حيث عمل في بغداد مفتّشاً للمعارف، ثم مسؤولاً عن التوجيه القومي في وزارة المعارف، فأستاذاً في دار المعلمين العليا، وذلك بطلب من سامي شوكت وزير معارف العراق آنذاك. واشترك زعيتر في نشاط ثورة رشيد عالي الكيلاني، ولما أخفقت، لجأ إلى بادية الشام، ثم إلى حلب. وما لبث أن غادرها إلى الأناضول، بعد دخول الديغوليين إلى سوريا. وهناك فرضت عليه الإقامة الجبرية.

وفي عام ١٩٤٥، اعلن استقلال سوريا، فعاد زعيتر إليها، وعمل مستشاراً لشكري القوتلي، رئيس الجمهورية آنذاك، ثم مستشاراً للوفد السوري في جامعة الدول العربية. وفي عام ١٩٤٧ ترأّس وفداً عربياً إلى أميركا اللاتينية، لعرض القضية الفلسطينية، حيث اتصل زعيتر بساسة هذه الدول ثم ألّف كتاباً حول هذه الجولة أسماه: «مهمة في قارة».

وعندما أعلن قيام حكومة فلسطين عام ١٩٤٩ كان زعيتر وزيراً للمعارف فيها. فكانت عودته إلى الوطن عام ١٩٥١، حيث سُمِحَ له بالعودة. وفي القدس شغل أمانة سر الندوة الإسلامية في دوراتها الثلاث (١٩٥٩ــ١٩٦٢). إذ انتقل بعدها لتمثيل المملكة الاردنية الهاشمية، في الدورة السادسة عشرة للأمم المتحدة عام ١٩٦٢. ثم عينّ سفيراً للاردن في سوريا عام ١٩٦٣. وبقي في هذا المنصب زهاء عام حيث عينّ بعد ذلك سفيراً للاردن في طهران، ثم في كابول بأفغانستان. وفي عام ١٩٦٦، عينّ وزيراً للخارجية الاردنية، وفي عام ١٩٦٧، عينّ زعيتر «عيّناً» في مجلس الأعيان الأردني. وفي ١٩٦٧/٦/١٥، وزيراً للبلاط الهاشمي، حتى أُعيد تعيينه سفيراً للأردن في لبنان عام١٩٧١، ثم في اليونان حتى عام ١٩٧٥.

نشاطاته العلمية

شغل زعيتر عضوية نادي القلم ببغداد، من سنة ١٩٣٩ وحتى سنة ١٩٤١. وفي عام ١٩٥٦ اختير عضواً في لجنة تيسير الحروف العربية، التي انبثقت عن الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، ومقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة. كما اختير عضواً في اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر. وبعد أن تم إنشاء مجمع اللغة العربية في الأردن، اختير زعيتر كعضو شرف فيه.

وفي عام ١٩٦٩، شغل زعيتر عضوية اللجنة القانونية الأردنية، بعد أن انتخبه مجلس الأعيان الأردني لهذه العضوية. ثم ترأّس المركز الثقافي الإسلامي في بيروت، منذ عام ١٩٧٥، ولا يزال.

يعرف زعيتر اللغة التركية، ويجيد الانكليزية. كما يتميّز بقدرته الخطابية، فقد عرفته منابر فلسطين والبلدان العربية، خطيباً مفوّهاً. وقد وصفه الشاعر جورج صيدح بقوله: «شهدت مواقف أكرم الخطابية، فعرفت فيه خطيباً مصقعاً، فصيح اللسان، بليغ البيان، لا ينضب معينه، مهما تكاثر عليه الوارد، ولا يخطىء مهما تباعد المرمى»[٧].